Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم هو شعر صعلوك فاتك ، يقتل ويسلب ، فهو لا يفخر إلا بما يمارس ، ولا يعتز إلا بما تقوم عليه حياته ، فهو إن وصف حياته ، وما يتصل بجرائمه من غارات ومفاجآت وقتل وتشريد وتأييم نساء ، وتيتيم أطفال . وهو إن فخر ، فخر بقيمه وبما ارتضاه لنفسه من ألوان السلوك ؛ فهو يفخر بفقره وجوعه ، وحريته وإبائه وعزة نفسه ، وبما اضطرته إليه حياته من إهمال لنظافة جسمه حتى أصبح مشعث الشعر تعلق به الأوساخ وأبعار الإبل .

وقد تناقلت كتب الأدب أشعارا متفرقة له فى الفخر والحماسة ، ومن أشهرها قصيدته اللامية المعروفة بلامية العرب ، وفى نسبتها إليه شك فقد نقل أبو على القالى عن ابن دريد أنها من صنع حلف الأحمر(١) ، وقد كلف بشرحها كثير من الدارسين العرب مثل المبرد ، وثعلب ، والزمخشرى ، والتبريزى ، والعكبرى ، وفيها يقدم صورة حية ترى فيها حياته البدوية الوحشية ، بمشعر أنك تصاحبه فى مغامراته ومفاجآته ، وليست اللامية هى القصيدة الوحيدة التى تقدم هذه الصورة من بين شعره ، بل هكذا شعره كله ، ومثال ذلك ما قاله فى تائيته الطويلة التى جاءت فى المفضليات يصف إحدى غاراته التى قام بها فى جمع من الصعاليك على سلامان :

وباضعة حمر القنى بعثتها ومن يغز يغنم مرة ويشمت(٢)
خرجنا من الوادى الذى بين مشعل وبين الجباء هيهات أنشأت سريتى(٣)
أمشى على الأرض التى لن تضرنى لأنكى قوما ، أو أصادف حمتى(٤)
أمشى على أين الغزاة وبعدها يقربنى منها رواحى وغدوتى(٥)

---

(١) الأمالى جـ ١ ص ١٥٧

(٢) الباضعة : القاطعة . ويريد بها رفاقه ، بعثتها : غزوت بها ، حمر القنى : يقال إنها تحمر لقدمها وطول تعرضها للشمس : يخفق .

(٣) أنشأت : أظهرت من مكان بعيد ، السرية بضم السين وسكون الراء : الجماعة .

(٤) أنكى العدو بفتح فسكون فكسر : أهرمه ، الحمة بضم الحاء : المنية .

(٥) الأين : التعب :